جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

المناسبة والتعقيب في الفاصلة القرآنية المتعلقة بالقدرة الإلهية

الدكتور
محمد نوري عباس
كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ قسم اللغة العربية
جامعة الأنبار ـ الأنبار ـ العراق

العدد التاسع عشر
للعام ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م
الجزء الخامس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٥م
الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

الملخص

تبدأ الدراسات وتنتهي، وتبقى الدراسات القرآنية أفضلها وأجلّها؛ لأنها تتعلق بأفضل منطوق، وأشرف ما تكلم به المخلوق مُتَكَلَّمٍ فيه: كتاب الله العظيم، ومن باب التزلّف لنيل هذا الشرف وبلوغ تلك المنزلة، شرَعت في دراسة اسم من أسماء الله تعالى وما يتعلق به في هذا الكتاب الخالد، إذ خصصت دراستي تحديدًا بـ (المناسبة والتعقيب في الفاصلة القرآنية المتعلقة بالقدرة الإلهية)، فعرضت لهذا المفهوم، وأردفته بدراسة دلالية إحصائية لما يتعلق به وبأسمائه تعالى الأخرى الواردة معه، وما علاقة هذا المفهوم مع ما سبقه من الآية أو الآيات الكريمات، ثم قدّمت دراسة تحليلية للصيغ المختلفة الواردة ضمن ذلك المفهوم (قدير، وقادر، ومقتدر).

الكلمات المفتاحية

المناسبة والتعقيب – الفاصلة القرآنية – القدرة الإلهية

Abstract

The study begins and ends, but the Quranic studies stay among the best and most beautiful ones because they relate to the best spoken and sublime speech of Allah which is the Holy Quran. From a certain point of view and in order to achieve such honorable stature, I started my study with one of the Names of Allah and everything that related to this name in the Holy Quran.

Simply put, my study specialized exactly with the Appropriate to Comment within the Quranic Interval that Related to the Divine Power. To simplify this concept, I exhibited a statistical study for what related to this name from the other holy names that went side by side with it. Consequently, the study also dealt with the relationship among this concept and the previous verses that came before it then I presented an analytical study for the different formats within this concept which are: Capable (Qadeer), Omnipotent (Muqtadir) and All Able (Qadir).

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القادر بقدرته، المتفرّد بكبريائه وعظمته، المتوحّد بعزته وحكمته، المنعم برحمته ومغفرته، الذي قَصُرت ألسنة الفصحاء عن الثناء على جمال حضرته، إلاّ بما أثنى به على نفسه، والصلاة والسلام على محمد خير بريّته، وعلى آله وصحبه ومَن اهتدى بهديه.

أمّا بعدُ:

فإنّ العِلْم بأسماء الله تعالى وصفاته من أشرف العلوم، وأزكى المقاصد وأعظم الغايات؛ لتعلّقه بأزكى معلوم وهو الله جلَّ جلاله ولهذا ينطلق بحثنا من هذه الواحة الطيبة ليبحث في تلك الأسماء الحسنى مخصوصا بالفاصلة القرآنية.

إنّ كلّ لفظة في القرآن الكريم لم ترد من دون ضابط يجعلها مناسبة لما سبقها من ألفاظ، ولو أمعنا النظر في الألفاظ لوجدناها كثيرة جدًّا لا يمكن لمثل هذا البحث المختصر أن يحيط بدقائقها؛ لذا اقتضى الحال أن يقتصر بحثنا على التعقيب باسمه تعالى المتعلق بالقدرة الإلهية في القرآن الكريم مخصوصا بالفاصلة القرآنية فقط، وهي صورة من صور العِلْم بمقصود الله تعالى وإبراز حِكمَته ونظام الآيات القرآنية الكريمة، وسنقيّد موضوعنا بباب القدرة الإلهية فقط تاركين أبواب الأسماء الحسنى الأخرى لدراسات أخرى؛ خشية الإطالة، وبتناولها على هذه الشاكلة يتاح لنا أن نبحث في حقل دلالي مترابط يمكن تسميته بباب القدرة إذ نقف عنده على ترابط الأسماء الحسنى في الفاصلة وتعالقها دلاليًّا مع الآية التي تسبقها.

وعمدت في دراستي للموضوع تقسيمه على مطلبين بعد أن قدّمت في التمهيد نظرة موجزة عن المناسبة في الفاصلة القرآنية، ففي المطلب الأول: عرضت مفهوم القدرة وشفعته بدراسة إحصائية لاسمه تعالى (القدير) ومشتقاته منفردًا، وأيضًا مع أسماء الله الحسنى الأخرى، أما المطلب الثاني: فكانت الدراسة

التحليلية للاسم المذكور بصيغه المختلفة الواردة (قدير، وقادر، ومقتدر)، وأنهيت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

وآليتُ في دراستي للاسم المذكور أن أدرسه تحليليًّا بتبيان علاقة الاسم في الجملة التي يقع فيها من جهة، ومن جهة أخرى إبراز علاقة هذا الاسم مع ما سبقه من الآية أو الآيات، ليظهر لنا التناسب المُعجز ومدى التناسق الرائع والجمالية والدقة في التعبير التي اتصف بها كتاب الله العظيم.

فإن وُفِّقْتُ في عملي هذا فمن الله، وإن كانت الأخرى فحسبي أن بذلت الجهد في البحث لينتفع به المتلقي، ومن الله التوفيق.

التمهيد
نظرة موجزة عن المناسبة في الفاصلة القرآنية

ظهر مفهوم المناسبة عمومًا عند الفقهاء أولًا بوصفه اهتمامًا بأسرار ورود الألفاظ على صيغة مخصوصة، وربما يكون أولّ من أشار إلى ذلك الإمام الشافعي –رحمه الله– (ت٢٠٤هـ) بقوله عن العرب: ((وتبتدئ الشيء من كلامها يُبَيّنُ أوَّلُ لفظها فيه عن آخره وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أولّهِ))[١] وهو يستعرض هذا الأمر المعروف عن العرب لكي يجعل منه توطئة للولوج إلى النظر في القرآن الكريم مادام قد نزل بلسان عربي مبين، وعلى الرغم من أن مجال عمله لا يطال التفسير بل يقتصر على الأحكام الفقهية، إلا أنه أراد من الحديث في علاقة أجزاء الكلام ببعضها أن يتناول علاقات الأحكام القرآنية وأن يجعل من النص القرآني مما يفسر بعضه بعضًا ما دام من لدن واحد أحد عالم لطيف.

وتلاه الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– (ت٢٤١هـ) فقال في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾[٢] إذ قال: ((رَبْط لآخر الآية بأولها؛ لأنّ أولها: ألم تر أن الله يعلم ما في السموات والأرض))[٣]، وقال في موضع آخر عن الآية نفسها: ((يفتح الخبر بعلمه ويختمه بعلمه))[٤] ممّا يقودنا نحو القول: إنّ فكرة التناسب لم تكن غائبة عن تفكير أوائل الفقهاء المسلمين في القرآن الكريم، وتواصلت بعد ذلك الدراسات المختلفة تتناول جوانب معينة من الفاصلة فأدلى كل من العلماء دلوه في مجال من المجالات اللغوية والقرآنية والبلاغية والأصولية وغيرها، حتى وصل الأمر إلى الخلاف الظاهر بين هذه المجالات، فمن منكر لعلم المناسبة ومن مثبت، ومن متناول للفاصلة القرآنية على أساس الفصاحة وعلى أساس المعنى[٥].

وممّا يعنينا في هذا المجال أن الزركشي (ت٧٩٤هـ) نقل لنا خلافًا في كتابه البرهان حول ترتيب الأسماء بصورة عامّة في الفاصلة القرآنية، فبعضهم

يرى أن تقديم اسم هارون عليه السلام على موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝٧٠﴾[٦] كان مراعاة للفاصلة الصوتية التي تنتهي بالألف المقصورة في سورة طه، ولكن الرّماني (ت٣٨٤هـ) يرد على ذلك الرأي بقوله: ((بل الفائدة فيه إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحدًا وذلك الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتقوى البلاغة ولهذا أعيدت كثير من القصص في مواضع كثيرة مختلفة على ترتيبات متفاوتة تنبيهًا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومكررا))[٧]، وعلى الرغم من صحة التبرير والرد أو صحة الادّعاء بالدعوى الصوتية في الترتيب؛ فإنّ هذا الخلاف يعكس تفكيرًا جدّيًّا في المناسبة في الفاصلة القرآنية من جميع جهاتها.

ويقرّر الزركشي فوائد الفاصلة القرآنية بقوله: ((تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها... وتسمى فواصل؛ لأنّه ينفصل عندها الكلامان وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها))[٨]؛ ولهذا جاءت الفاصلة التي تحتوي أسماء الله تعالى الحسنى لتكون خاتمة للآية وموضحة لمغزاها وممهدة للانتقال نحو الآية التالية.

وإذا كان الفقهاء والأصوليون وأصحاب علوم القرآن قد تناولوا موضوع الفاصلة عمومًا وعلاقتها بالآية التي سبقتها فإن البلاغيين كان لهم دورهم في ذلك أيضا، فهذا ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) الذي يبدو أنّه أول من تحدّث عن المناسبة اللفظية والمعنوية[٩]، ولكن بحث المناسبة بلاغيًا اكتمل على يد ابن أبي الإصبع (ت٦٥٤هـ) الذي وضع المصطلح ووضحه ووضع فروعه وأقسامه، فقد ذكر في باب المناسبة أنها على ضربين لفظية ومعنوية، وقال عن المعنوية: ((أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ، كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٠٣﴾[١٠]، فإنه سبحانه لما قدم نفي إدراك الأبصار له، عطف على ذلك قوله: (وهو اللطيف) خطابًا للسامع بما يفهم، إذ مُعتَرَفُ العادة أن كل لطيف لا تدركه الأبصار ألا ترى أن حاسة البصر لا تدرك إلاّ اللون من كل متلون، والكون من كل متكون، فإدراكهما إنما هو للمركبات دون المفردات؛ ولذلك لما

قال: (وهو يدرك الأبصار) عطف على ذلك قوله: (الخبير) تخصيصًا لذاته سبحانه بصفات الكمال؛ لأن كل من أدرك شيئًا كان خبيرًا بذلك الشيء))[١١]، ويعد هذا الكلام منه وعيًا بالغًا بطبيعة الأسماء الحسنى التي ترد في فواصل الآيات القرآنية وتحليلًا متقدما للتماسك الدلالي الذي يستدعي الفاصلة المناسبة؛ ولهذا سمّى الباب البلاغي الذي يريد الحديث عنه بباب المناسبة.

ولم يكتف ابن أبي الإصبع بذلك بل راح يذكر أشكال التعلّق بين الفاصلة القرآنية وسائر الآية التي تسبقه مقارنًا بين الفاصلة والقافية في الشعر فقال: ((ولا يكون تمكنها بحيث يقدم لفظها بعينه في أول صدر البيت، أو معنى يدل عليها في أول الصدر، أو في أثناء الصدر، ولا أن يفيد معنى زائدًا بعد تمام معنى البيت، فإن الأول يُسمّى تصديرًا والثاني توشيحًا، والثالث إيغالًا، ولا يقال لشيء من ذلك تمكين البتة، وقد جاء من ذلك في فواصل الكتاب العزيز كل عجيبة باهرة، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧﴾[١٢]، فإن هذه الآية الكريمة لما تقدم فيها ذكر العبادة والتصرّف في الأموال كان ذلك تمهيدًا تامًا لذكر الحلم والرشد؛ لأن الحلم العقل الذي يصح به التكليف، والرشد حسن التصرف في الأموال... والفرق بينهما أن دلالة التصدير لفظية، ودلالة التوشيح معنوية، والفرق بين التوشيح والتمكين أن التوشيح لا بد أن تتقدم القافية معنى يدل عليها، ولا كذلك التمكين، ولا تكون كلمة التوشيح إلا في أول الصدر، وإن لم تكن كذلك فلا توشيح))[١٣]، وربما يعترض معترض على قياس الفاصلة القرآنية بالقافية الشعرية ونحن نسلم بعدم المشابهة بينهما إلاّ أن الإفادة من مفهوم القافية لتقدير نوع العلاقة بين الفاصلة والآية قياسًا على علاقة القافية بالبيت لا حراجة فيه ما دامت الفاصلة تأتي تعقيبا للآية وختامًا لها كما هو دور القافية في الشعر، ونحن إنما نقتصر على هذه المشابهة فقط ولا نتوسع في جميع الأشكال التي ترد عليها القافية حينما نجد فائدة مُعينة في دراسة القافية ربما تكون معينة لنا في دراسة الفاصلة.

لقد قرن ابن أبي الإصبع بين ورود الأسماء الحسنى في الفاصلة وبين أسماء حسنى أخرى كان يمكن لها أن تكون أنسب في هذه الفاصلة بحسب التقدير المستعجل لبعض القراء، ويذهب بعد ذلك إلى تبيين العكس، أي ضرورة الفاصلة الواردة وعدم ملاءمة ما لم يرد من الأسماء الحسنى منها في هذا الموضع: ((ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[١٤] فإن قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ربما أوهم بعض الضعفاء أن الفاصلة لو كانت غفورًا رحيمًا كانت أنسب لمكان ﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ويذهل عن كونهم يستحقون العذاب دون الغفران، وإن قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ بعد قوله وإن تغفر لهم أنسب، لأن من يغفر لمن يستحق العذاب إنما يكون مَن لا فوقه أحد يردّ عليه حُكمه، ومن كان كذلك كان عزيزًا ممتنعًا من الردّ عليه، ومن كان حكيمًا وضع الشيء في موضعه، وإن كان ظاهر فعله موهمًا بأنه على خلاف الحكم، لخفاء وجه الحكمة بمكنون الغيب عن المخلوق القائم عن إدراك أسرار الربوبية))[١٥] وقد أشار إلى ذلك ابن حجة الحموي (ت٨٣٧هـ) ملخصا لمبحث المناسبة بأن فواصل الآي في القرآن الكريم تجري كلها على قاعدة المناسبة[١٦].

المطلب الأول: القدرة، المفهوم والدراسة الإحصائية.

يشتق اسمه تعالى (القدير والقادر) من الفعل (قَدَرَ)، وأما اسمه تعالى (المُقتَدر) فمشتق من الفعل (اقتَدَر)، ويدل الجذر (قَدَرَ) على القسمة فقَدَرَ الرزقَ قسَمَه، ويدل أيضًا على القوة فقولنا: لمن قَدَر، أي لمن أمكنه الفعل، ومنه يعني الغنى واليسار لأنه قوة، ويعني أيضًا مقياس الشيء والنية والعقد فنقول: قدَّرت أمر كذا وكذا إذا نويته وعقدت عليه، والنظر والتدّبر فتقول: قدرت لأمر كذا، والتهيئة والإطاقة والملك والتوقيت والموعد والدنو والتضييق والتقتير في المال والتهيئة والغاية أو المبلغ والموت والطبخ أو العمل، وأما الجذر (اقتدر) فيعني امتلاك القدرة على فعل الشيء وهو الوسط من كل شيء[١٧].

وقد تحدث بعض البلاغيين عن الأبلغية بين الصيغتين وهو ما قد يحدو إلى فهم القول بأفضلية وأبلغية بعض القرآن على بعض، وفي هذا ما فيه من تجنّ على إعجاز القرآن الكريم، فقد قال ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) مثلا: ((قدر واقتدر

فمعنى (اقتدر) أقوى من معنى قدر قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾[١٨]، فمقتدر ههنا أبلغ من قادر، وإنما عدل إليه للدلالة على تفخيم الأمر، وشدة الأخذ الذي لا يصدر إلا عن قوة الغضب أو للدلالة على بسطة القدرة، فإن المقتدر أبلغ في البسطة من القادر، وذاك أن مقتدر اسم فاعل من اقتدر وقادر اسم فاعل من قدر ولا شك أن افتعل أبلغ من فعل))[١٩] ولم يبين وجه الأبلغية، فإن الأبلغية يراد بها الأشدّ توكيدًا أي الأشدّ إظهارًا للقدرة، وقد صرّح بذلك البيهقي (ت٤٥٨هـ) قائلا: ((الْمُقْتَدِرُ الْمُظْهِرُ قُدْرَتَهُ بِفِعْلِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا أَمْضَاهُ وَإِنْ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ لَمْ يَفْعَلْهَا، وَلَوْ شَاءَ لَفَعَلَهَا، فَاسْتَحَقَّ بِذَلِكَ أَنْ يُسَمَّى مُقْتَدِرًا، وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: الْمُقْتَدِرُ هُوَ التَّامُّ الْقُدْرَةِ الَّذِي لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَا يَحْتَجِزُ عَنْهُ بِمَنْعَةٍ وَقُوَّةٍ، وَوَزْنُهُ مُفْتَعِلٌ مِنَ الْقُدْرَةِ إِلَّا أَنَّ الِاقْتِدَارَ أَبْلَغُ وَأَعَمّ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي الْإِطْلَاقَ وَالْقُدْرَةُ قَدْ يَدْخُلُهَا نَوْعٌ مِنَ التَّضْمِينِ بِالْمَقْدُورِ عَلَيْهِ))[٢٠]، وأوضح هذا الفرق في موضع آخر قائلا: ((الْمُقْتَدِرُ مَعْنَاهُ الَّذِي لَا يَرُدُّهُ شَيْءٌ عَنِ الْمُرَادِ، و(الْقَادِرُ) مَعْنَاهُ إِثْبَاتُ الْقُدْرَةِ))[٢١] فيؤكدّ أن اسمه تعالى القادر يراد منه مجرد إثبات القدرة له عز وجل، وأما المقتدر فيراد منه معنى آخر زائد على إثبات القدرة، وهو أن قدرته لا يخالطها عجز منه تعالى، ولا يمكن ردّه عن مراده فهو اسم يدل على التمام والكمال دون نقص في القدرة ولا عجز.

أولاً: اسمه تعالى المشتق من (القدرة) مُنفردًا:

ورد اسمه تعالى (قدير) نكرة منفردًا ـــــ أي لا يجتمع مع اسم آخر من أسماء الله الحسنى ـــــ في أربعة وثلاثين موضعًا[٢٢]، وورد نكرة منصوبًا (قديرًا) في أربعة مواضع[٢٣]، ولم يرد مَعرفة منفردًا.

وقد ورد هذا الاسم الجليل بصيغ أخرى في الفاصلة القرآنية، فقد ورد بصيغة اسم الفاعل (قادر) في موضع واحد[٢٤]، كما ورد بصيغة الجمع (قادرون) في أربعة مواضع[٢٥]، كما ورد بالتعريف في موضع واحد[٢٦]، ومن الصيغ الأخرى لباب القدرة صيغة (مقتدر) التي وردت نكرة منصوبة في موضع

واحد[٢٧]، وورد مرة واحدة بصيغة الجمع (مقتدرون) في موضع واحد[٢٨]، ولم يرد معرفة في أي موضع.

ولهذا فحاصل وروده في القرآن الكريم منفصلًا ستة وأربعون موضعًا في الفاصلة القرآنية، وهو كمّ كبير يتيح لنا أن نقدّم دراسة تحليلية لأشكال وروده مستندين إلى مفهوم المناسبة والتعقيب في الفاصلة.

ثانيًا: الأسماء الحسنى التي وردت مع اسمه تعالى (القدير) و(المقتدر):

ورد اسمه تعالى (العليم) معرفة مع اسمه تعالى (القدير) في موضع واحد[٢٩]، وورد نكرة معه في موضعين[٣٠]، وورد معه منصوبًا في موضع واحد[٣١]، ولكن هذا لا يكفي لكي نثبت أن اسمه تعالى (العليم) مرتبط باسمه تعالى (القدير)، فلو قارنا عدد مرات هذا الترابط بالمرات التي ورد فيها اسمه تعالى (العليم) مع اسمه تعالى (الحكيم) لكان البون شاسعًا، وهذا ما يبيح الحديث عن باب للحكمة يكون شاملًا للاسمين (العليم الحكيم) معًا أو باب للعلم يكون شاملًا لأسمائه الحسنى (السميع، البصير، العليم) أي أن الحقل الدلالي المتشكّل آنذاك يمكن تسميته بباب العلم أو الحكمة.

كما وردت مع اسمه تعالى (القدير) أسماء أخرى ولكنها قليلة مقارنة باسمه تعالى العليم، فقد ورد معه اسمه تعالى (العفوّ) في موضع واحد[٣٢]، وورد معه اسمَاه تعالى (الغفور الرحيم) في موضع واحد أيضا[٣٣]، وهذه الأسماء لا تشكل مع اسمه تعالى (القدير) حقلًا دلاليًا أيضًا؛ وذلك لارتباطها بأسمائه الحسنى (الغفور، والرحمن، والرحيم، والودود) وغيرها مما يمكن أن يشكلّ بابًا للرحمة أو المغفرة.

كما ورد اسمه تعالى (المقتدر) نكرة في موضعين أحدهما مع اسمه تعالى (العزيز)[٣٤]، والآخر مع اسمه تعالى (المليك)[٣٥]، وهذه المواضع لا تكفي لكي ندرج هذين الاسمين في الحقل الدلالي للقدرة، كما أن اسمه تعالى (العزيز) مرتبط ارتباطًا أشد باسمه تعالى (الحكيم)، وهو ما يمكن البحث فيه في باب الحكمة، وأما اسمه تعالى (المليك) فلم يرد في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع وهو ما يتطلب منا أن ندرجه في باب القدرة.

وعلى الرغم من ذلك فإنّ دراستنا ستحاول الوقوف بالتحليل على سرّ انتقال هذه الأسماء الحسنى من أبوابها أو حقولها الدلالية الأصلية إلى باب القدرة.

المطلب الثاني: الدراسة التحليلية

أولاً: صيغة اسمه تعالى (قدير):

قلنا إنّ اسمه تعالى (قدير) ورد منفردًا في أربعة وثلاثين موضعًا وهو الكمّ الأكبر من حيث عدد وروده في القرآن الكريم، وقد وردت جميع هذه المواضع بصيغ تركيبية متشابهة سوى بعض الاختلافات، وقد جاءت أغلب المواضع بتركيب (إن الله على كل شيء قدير) في أحد عشر موضعا[٣٦]، وبتركيب (والله على كل شيء قدير) في تسعة مواضع[٣٧]، وبتركيب (هو على كل شيء قدير) في ثمانية مواضع[٣٨]، وبتركيب (إنك على كل شيء قدير) في موضعين[٣٩]، وبتركيب (إنه على كل شيء قدير) في ثلاثة مواضع[٤٠]، وورد في موضع واحد بتركيب (إذا يشاء قدير)[٤١].

وقد وردت ثلاثة مواضع من تركيب (إن الله على كل شيء قدير) بفتح همزة (أن) وباقي المواضع بكسرها، وارتبط فتح الهمزة دومًا بالعِلم قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾[٤٢]، وقال تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾[٤٣]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾[٤٤]، ففي الآية الأولى قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ وقد جاءت أن التوكيدية لتشدد على كونه تعالى قديرًا على أن ينسخ الآيات، قال مجاهد (ت١٠٤هـ) نقلا عن عُبيد بن عُمير الليثي: ((نتركها، نرفَعُها من عندكم فنأتي بمثلها، أو بخيرٍ منها))... وعن أصحاب ابن

مسعود: ((أي نُثبِتْ خطَّها ونُبدِّل حُكْمها (أو نُنسِها) أي نُرجئها عندنا، نأت بها أو نُغيِّرها))[٤٥].

وقد أخذت معظم التفاسير هذا القول بوصف الآيات التي يتحدث عنها ربّ العزة على أنها تعني الآيات القرآنية، بل أن البغوي (ت٥١٠هـ) راح يتحدث عن علاقة هذه الآية بسبب النزول فقال: ((وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِأَمْرٍ ثُمَّ يَنْهَاهُمْ عنه، ويأمر بخلاف ما يقوله، فما يَقُولُهُ إِلَّا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، يَقُولُ الْيَوْمَ قَوْلًا وَيَرْجِعُ عَنْهُ غَدًا، كَمَا أَخْبَرَ الله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ﴾[٤٦]، فأنزل مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا))[٤٧] ونقل القرطبي (ت٦٧١هـ) سببًا آخر للنزول: ((وَسَبَبُهَا أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا حَسَدُوا الْمُسْلِمِينَ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى الْكَعْبَةِ وَطَعَنُوا فِي الْإِسْلَامِ بِذَلِكَ، وَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشَيْءٍ ثُمَّ يَنْهَاهُمْ عَنْهُ، فَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ، وَلِهَذَا يُنَاقِضُ بَعْضُهُ بَعْضًا))[٤٨]، فجاءت ردًّا على اليهود في اتهامهم النبي محمدا صلى الله عليه وسلم بالافتراء والتبديل على وفق هواه؛ ولهذا خاض المفسرون في أشكال النسخ وعلاقة النسخ القرآني بالحديث النبوي الكريم، وعلاقة النسخ بالعلم الإلهي وبمسائل فلسفية تتعلق بالحدوث والثبوت.

ولو تأملنا الآيات الكريمة لوجدنا أن المقصود بالنسخ هنا ليس ما ذهبوا إليه، فقد نقل لنا الرازي (ت٦٠٦هـ) رأيًا لأبي مسلم بن بحر (ت٣٢٢هـ) ينكر فيه النسخ في الآيات القرآنية ووقوعه في القرآن قال: ((إنه لم يقع،... الْأَوَّلُ: أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْآيَاتِ الْمَنْسُوخَةِ هِيَ الشَّرَائِعُ الَّتِي فِي الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، كَالسَّبْتِ وَالصَّلَاةِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مِمَّا وَضَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنَّا وَتَعَبَّدَنَا بِغَيْرِهِ، فَإِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى كَانُوا يَقُولُونَ: لَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ، فَأَبْطَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْآيَةِ، الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمُرَادُ مِنَ النَّسْخِ نَقْلُهُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَتَحْوِيلُهُ عَنْهُ إِلَى سَائِرِ الْكُتُبِ وَهُوَ كَمَا يُقَالُ نَسَخْتُ الْكِتَابَ، الْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنَّا بَيَّنَّا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَا تَدُلُّ عَلَى وُقُوعِ النَّسْخِ، بَلْ عَلَى أَنَّهُ لَوْ وَقَعَ النَّسْخُ لَوَقَعَ إِلَى خَيْرٍ مِنْهُ))[٤٩]، وهي أوجه معقولة يمكن التفكير فيها كما أنها تلائم السياق القرآني أكثر من القول بنسخ القرآن بعضه بعضًا، وليس مقصودنا هنا

الذهاب مع نفي النسخ تمامًا بل القول إن هذه الآية لا تصلح دليلًا على الناسخ والمنسوخ إلاّ من جهة الاستدلال بالعام على الخاص، وقد أوضح ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) المناسبة في هذه الآية فقال: ((مُنَاسَبَةُ هَذِهِ الْآيَةِ لِلْآيَاتِ قَبْلَهَا أَنَّ الْيَهُودَ اعْتَذَرُوا عَنْ إِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِالنَّبِي ﷺ بِقَوْلِهِمْ: (نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا)، وَأَرَادُوا بِهِ أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِغَيْرِهِ، وَهُمْ فِي عُذْرِهِمْ ذَلِكَ يَدَّعُونَ أَنَّ شَرِيعَتَهُمْ لَا تُنْسَخُ وَيَقُولُونَ إِنَّ مُحَمَّدًا وَصَفَ التَّوْرَاةَ بِأَنَّهَا حَقٌّ وَأَنَّهُ جَاءَ مُصَدِّقًا لَهَا فَكَيْفَ يَكُونُ شَرْعُهُ مُبْطِلًا لِلتَّوْرَاةِ وَيُمَوِّهُونَ عَلَى النَّاسِ بِمَا سَمَّوْهُ الْبَدَاءَ، وَهُوَ لُزُومُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى غَيْرَ عَالِمٍ بِمَا يَحْسُنُ تَشْرِيعُهُ وَأَنَّهُ يَبْدُو لَهُ الْأَمْرُ ثُمَّ يعرض عَنْهُ ويبدّل شَرِيعَةً بِشَرِيعَةٍ))[٥٠] مع أنّه يعود ليتفق مع باقي المفسرين بأن الآية تلائم النسخ الشرعي العام كنسخ شريعة المسيح واليهود بالإسلام والنسخ الخاص المتعلق بالآيات القرآنية، وذهب نحو تفسير ألفاظ الآية وفق هذين التصورين الممكنين بالنسبة إليه.

وربما كان تأويله الأول للآيات بأنها تعني الشريعة بعامة أفضل؛ وذلك أنه تعالى قال قبل هذه الآية: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥﴾[٥١] وقال في الآيات التي بعدها: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ١٠٧ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٠٨ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٩﴾[٥٢] ولا ينبئ هذا السياق لا السابق منه ولا اللاحق بأن معنى الآية هنا مخصوص بالآية القرآنية ولا بنسخها بل أنه عام في الشريعة كما قال ابن عاشور، فالآية التي تسبقها تتحدث عن حسد أهل الكتاب من اليهود

والنصارى بما ينزل من القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويبينُّ أنه تعالى يختص برحمته من يشاء إشارة إلى أنه تعالى اختصنا برحمته بهذا القرآن الذي ينزله علينا والذي ميزنا به من أصحاب الكتاب والمشركين، وبينّ تعالى أنه فضلٌ منه يتفضلّ به علينا، ويهديه إلينا جزاء لعدم الحسد، وعدم التحريف وللإيمان بالأنبياء السابقين كافة، وهذا الاختصاص بالرحمة متأت من قدرته تعالى الفائقة على تمييز الحسن من السيئ. فقد قام أصحاب الشرائع السابقة بنسخ كتبهم السماوية وزوروها وجاؤوا بغيرها جيلًا بعد جيل حتى وصلت إليهم مجرد قَصَص بروايات مختلفة؛ ولهذا تولّى الله جل في عُلاه نسخ هذه الشرائع وأنساها من قلوبهم؛ لأنهم ظلموا أنبياءهم بسؤالهم ما لا يجوز، وحينما نسخها وأنساها المؤمنين بها جاء بخير منها أو مثلها وهي شريعة الإسلام الباقية بلا تحريف ولا تبديل.

إن هذا النسخ الشامل وجعل المؤمنين بالشرائع السابقة ينسونها نابع من قدرة إلهية كاملة؛ ولهذا عقبّ تعالى بقوله: (ألم تعلم) ردًّا على من يقول من أهل الكتاب بأن شريعتهم ما تزال قائمة وأن تبديلها غير ممكن، إذ إن ذلك يقود إلى البداء برأيهم، والبداء أو التغير محال على الله تعالى، إنه تعالى يجيبهم بأنه صاحب القدرة الكاملة على كل شيء لا يُعجزه تبديل شريعة ونسخها والإتيان بخيرٍ منها مما يلائم الناس، والخطاب للمفرد هنا مُوجّه إلى المجموع من الجانبين: من اليهود والنصارى الذين يشككون في شريعة الإسلام، ومن الذين يصغون إليهم ويستمعون لأقوالهم من المشركين ومن يمكن أن يميل قلبه نحوهم من المسلمين؛ ولهذا عقبّ تعالى بعد هذه الآية بـ (ألم تعلم) أخرى تتعلق بمُلك السموات والأرض وهو القادر فيهما على أن يُبدّل وينسخ ما يشاء بما يشاء مُهددًا المعترضين بأنهم لا ولي لهم ولا نصير، وهناك قرينة أخرى تثبت هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـُٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ حينما شككوا برسالته وسألوه الإثبات بأن شريعته مُنزلة من الله تعالى، وقرينة أخرى في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ

﴿ٱلْحَقُّ﴾ فرغبتهم في تغيير الشريعة الإسلامية وردّ المسلمين عنها تقودهم إلى هذا التشكيك؛ لأنهم يحسدون المسلمين على ما أنزل الله إليهم بعد أن تبين لهم الحق في كُتبهم برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم التي بشرّهم تعالى بها فيها، ولكنهم غطوها ولم يقرّوا بها.

وقد سبق أن قلنا إن اسمه تعالى (قدير) صيغة مبالغة يعني ثبوت القدرة، ولكنه لا يعني الإحاطة؛ ولذلك جاءت العبارة (على كل شيء قدير) لتعوضّ الشمول مع القدرة فتكون قدرته جلّ وعزّ شاملة لكل شيء صغيرًا كان أم كبيرًا، مُمكنًا كان أم مستحيلًا بالنسبة إلى عقولنا القاصرة.

ورب سائل يسأل: لماذا سمى تعالى الشريعة بالآية وما القرينة التي تبيح هذا النقل للمفردة؟ ويمكن القول جوابًا له: إن مفردة الآية وردت في مواضع قليلة يُراد بها الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾[٥٣]، وأما أغلب المواضع فقد وردت على معنى المعجزات كقوله تعالى: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾﴾[٥٤]، وقال تعالى أيضًا: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾[٥٥] وغيرها من المواضع التي وردت بمعنى المعجزة؛ وهذا ما يبرّر أن معنى الآية هنا المعجزة الإلهية في الشرائع النبوية، فشريعة اليهود معجزة، وشريعة الإنجيل معجزة، وقدرة الله تعالى يمكن لها أن تنسخ آية أو معجزة قديمة بأخرى جديدة.

وأما الآية الثانية التي جاءت بفتح همزة (أن) فهي قوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ

حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾، فبعيدًا عن الخلاف حول قائل عبارة (أنى يحيي هذه الله بعد موتها)، والخلاف بين المفسرين في أنه نبيّ الله عُزير أو أرميا، فإن الآية تريد إظهار القدرة على التغيير الشامل والسريع ولهذا أقرّ من سأل السؤال بأنّه يعلم أن الله على كل شيء قدير قدرة كاملة مع شمول لكل شيء يريده ربّ العزة.

وأما الموضع الثالث فقد جاء تعقيبًا وخاتمة وخلاصة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾[٥٦] فبعد أن ذكر تعالى طريقة الخلق ومراحله، وطريقة سقي الأرض وكيف تنبت النبات بعد المطر، عقبّ بذكر الخلق وإحياء الموتى والقدرة على كل شيء، وتعقيبه تعالى بأنّه الحقّ ردٌّ على من ينكر البعث، والذي ورد في قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ مُرتبًا تسلسل الأسماء الحسنى وفق ترتيب سياق الآية التي سبقتها، ثم تلاها اسمه تعالى المُحيي للموتى فقد جعل تعالى خلق الإنسان من باب إحياء الموتى، فالإنسان قبل وجوده وإحيائه كان مَيتًا على التوسع، والنبات الذي كان ترابًا وماءً وهواءً كان مَيتًا، ولكنه تعالى يُحييه بإنزال المطر إليه وبعمليات خلق متتالية حتى يخرج هذا الكائن كاملًا، ولما انتهت هذه المسائل عقبّ عليها تعالى بالقدرة الكاملة والواسعة بإحاطتها لكل شيء فجاءت خلاصة وتقريرًا لكل ما مضى من الربوبية والإحياء.

إنّ استعمال التوكيد بـ (أنّ) في هذه المواضع جاء ردًّا على افتراءات واعتراضات وتشكيكات من بعض الناس من المؤمنين والكافرين بمدى قدرة الله تعالى وسعتها وشمولها؛ ولهذا وردت بذكر لفظ الجلالة نصًّا بعد أداة التوكيد، وفي هذا السياق وردت تقريعًا لمن يشك من المؤمنين بشكل التعجب (ألم تعلم) فالخلق الذي أمامهم وقدرته الواضحة لا تستدعي الشك؛ ولهذا جاء التعجب التقريعي ردًّا على هذا الشك.

وأما المواضع الباقية التي وردت بكسر همزة (إن) فإنّها وردت ابتداء لا ردًّا على كلام سابق فبعد أن انتهت الآية الأولى التي سبق إيرادها، والتي تتعلق بنسخ الشرائع وتبديلها بخير منها، وردت آية أخرى تحتوي على صيغة التعبير بـ (إنّ) في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ والفرق بين الموضعين - كما قلنا- أن الأولى جاءت تقريعًا لمن يشكك، وأما هذه الآية فقد وردت توضيحًا لموقف أهل الكتاب الذين يُريدون أن يردوا المسلمين بعد إيمانهم كفارًا فكانت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ دالة على قدرته الشاملة أيضًا على عقاب أهل الكتاب مستقبلًا، فقد أمر تعالى المسلمين بالعفو والصفح المؤقت حتى يأتي الله بأمره الذي لم يعرفه المسلمون حينئذ بعد، وقد جاء فعلًا بنفي اليهود من المدينة عقابًا لهم على مواقفهم المُضادة للإسلام، فقدرته لا يحول دونها شيء ولا تضيق عن شيء، وكأنّ هذا التقرير كان تهديدًا لأهل الكتاب من جهة، وتصبيرًا للمسلمين بأن الانتقام منهم آت، وأن كل شكل من أشكاله وارد ومنضوٍ تحت قدرة الله الشاملة.

ومثلها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾﴾[٥٧]،

فقد عقبّ تعالى على معرفة غيب السموات والأرض وموعد الساعة القريب كلمح البصر أو أقرب منه، بأنّه على كل شيء قدير في أن يقرّر موعدها وأن يقرر شكلها وطريقتها وتسلسلها، فالله جلّ في علاه لا يُعجزه شيء من زمن أو مكان أو كيفية، وقدرته تتسع لكل هذه المسائل وتقريرها بالشكل الذي يريد.

ويقوم التناسب في الفاصلة القرآنية وفقًا للآية نفسها، فقد قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾[٥٨]، فخلق الدوابّ كلّها من الماء وتوزيعها بالأشكال المتنوعة من بين ماشٍ على رجلَيه أو على أربع وزاحف على بطنه وغيرها، فهو الخالق الذي يخلق ما يشاء، ومشيئته هذه مستندة إلى قدرة كاملة على الخلق بكل الأشكال؛ ولهذا غلبت المشيئة هنا القدرة فهو تعالى يشاء ما يشاء ولديه القدرة على خلق ما يشاء كيفما يشاء، ولهذا جاءت القدرة مؤكدّة بـ (إن) وبذكر لفظ الجلالة الخالق، وشمول الأشياء كلها في مشيئته وقدرته.

من المهم الإشارة إلى أن أغلب المواضع التي ورَدت بالقدرة كانت تتعلق بالخلق سواء أُريدَ به الخلق الحقيقي أم الخلق المجازي، فقد وردت بالخلق الحقيقي في سبعة عشر موضعًا من مجموع المواضع الأربعة والثلاثين موضعًا، وتفرقت المواضع الباقية بين الغفران والهداية وغيرها.

ثانيًا: صيغة اسمه تعالى (قادر):

ورد اسمه تعالى (قادر) في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ ﴾[٥٩]، وهو يتعلق بالخلق أيضًا فبعد أن سرد تعالى مم خلق الإنسان وأماكن خروجه بينّ أنه تعالى قادر على إرجاعه مؤكدًا القدرة باللام التوكيدية، فكما أخرجه وخلقه بهذا الشكل المُعجز العجيب فهو قادر تعالى على إعادته إلى الأرض التي خلق منها بالشكل المُعجز العجيب نفسه، ولكن باختلاف الكيفية.

ووردت هذه الصيغة بالجمع، وتعلّقت بالخلق أيضًا، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ

خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾﴾[٦٠]، وقد يحلو لقارئ أن يفترض أن صيغة الجمع هنا وردت لموافقة الفاصلة صوتيًا، وقد يقول آخر إن الدلالة لا الصوت هي المراعاة في استعمال صيغة الجمع بدلًا من المفرد، ولكليهما نقول: إن الجانبين مراعى في هذه الفاصلة من وجهين؛ أولهما: أن مراعاة الفاصلة صوتيًا مراعى من خلال الصيغة التي تنتهي بحرفي الواو والنون؛ وذلك لما في التنغيم الصوتي في القرآن الكريم من أثر في المتلقي، والذي لا يمكن إغفاله؛ وعلى هذا الأساس تم اختيار صيغة قادر بدلًا من قدير، وأمّا القول بأن من الممكن استعمال صيغة (قديرون) فسيأتي بيانه في الجانب الدلالي، وأما على الجانب الصوتي فإن (قديرون) لا تساوي نغم الفواصل الأخرى للسورة (لميتون، تبعثون) ويتضح الفرق في توالي حركات (لقديرون) فقد توالت ثلاثة أحرف متحركات في بداية الكلمة، وأما الفاصلة في هذه السورة فقد احتوت حرفًا متحركًا واحدًا يتلوه ساكن في (تبعثون)، وحرفين متحركين يتلوهما حرف علّة ساكن في (لميتون)، وهو ما ناسب بُنية كلمة (لقادرون) التي احتوت حرفين متحركين يتلوهما حرف علّة ساكن، وعلّة وجود حرف العلة واللين في هذه الفاصلة هو الذي استبعد استعمال لفظة (لمقتدرون) التي يبتعد فيها حرف العلّة إلى نهاية الكلمة.

وأما الجانب الثاني الدلالي فإن صيغة المبالغة (قدير) تقتضي أن يكون المقدور عليه من الأمور المُعجزة أو المستحيلة، وقد جاءت هذه الفاصلة للتعقيب على ذهاب الماء فقط وهو لا يوازي الأمور العصيّة الأخرى أو غير المُمكنة كالخلق والبعث والحساب وغيرها.

فمن المؤكدّ أن كل شيء في الخلق مُعجز للبشر، وآية على وجود الخالق جلّ وعلا، ولكن هذه المعجزات لا تتساوى في مقدار إعجازها؛ ولهذا لم يُعبر تعالى بصيغة المبالغة وعبرّ بصيغة اسم الفاعل مع أن هذه الصيغة تعززت بلام

التوكيد؛ لكي تبينّ أن هذه القدرة لا يعتورها عجز ولا إبطاء فمتى شاء تعالى إحداث أمر ما فإنه يحدثه للتو بكلمة (كُنْ) فقط، كما أن من المُفيد الإشارة إلى أن أمور الخلق تتطلب خلقًا وإماتة مستمرين للمخلوقات وهذا ما يقتضي استعمال صيغة المبالغة التي تدلّ على تكرار الفعل مرة بعد مرة، وأما اسم الفاعل فإنه يرد للتعبير عن إيراد الفعل بلا تكثير ولا مبالغة، والقدرة على إذهابه لم تحصل ولم تقع، ولكنه إن أراد لذهب به مرة واحدة كما حصل مع طوفان سيدنا نوح عليه السلام وإغاضة الماء بعده، وإذا كان هذا الحال في الفرق بين (القادر والقدير) وهما مشتقان من الجذر نفسه واضحًا فإنه أوضح في الفرق بين (القادر والمُقتدر)، فصيغة مقتدر كما قلنا مُشتقة من (اقتدر) وفيه زيادة في المبنى تُنبئ عن زيادة في المعنى؛ ولهذا لم يستعملها تعالى هنا.

وإذا كان هذا الفرق الصوتي والدلالي واضحًا هنا فإنه ورد بشكل أوضح في سورة المؤمنون، قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾﴾[٦١]، فمن الواضح ملاءمة صيغة اسم الفاعل بالجمع للفاصلة في هذه السورة صوتيًا بل أن ملاءمتها جاءت بشكل أكبر، كما أن الجانب الدلالي يظهر واضحًا فيها فقد عقبّ تعالى بالفاصلة في الآية الأخيرة على موضوع العقاب فهو تعالى القادر على أن يُري الكفار والمجادلين في

الخلق عذابًا كبيرًا في الدنيا أو الآخرة، وما دام هذا الأمر هينًّا عنده تعالى فإنه استعمل صيغة اسم الفاعل المؤكدة باللام؛ لتزيد التوكيد بأن قدرته تعالى لا يحدّها حدّ، ولا يشوبها نقص ولا تأخير.

والموضع الوحيد الذي ورد فاصلة وورد بأمر مُعجز يوازي الأمور المعجزة من المستوى الذي لا يمكن تصوره جاء في سورة المعارج فقال تعالى: ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾[٦٢]، وقد اتضح التوافق الصوتي بين الفاصلة وسائر فواصل هذه السورة الكريمة، وهو ما استدعى استعمال صيغة اسم الفاعل بالجمع، ولكن من الملاحظ أنّ هذا الجانب الصوتي هنا يطغى على الدلالي؛ وذلك أن هذه الفاصلة على الرغم من كونها فاصلة في التنغيم والصوت، ولكنها ليست فاصلة دلالية تنتهي عندها هذه الآية الكريمة، فقد تعلّق الجار والمجرور باسم الفاعل وجُعل في بداية الآية التي تتلوها؛ ولهذا لا يمكن فهم المراد من الآية إلاّ بإكمال قراءة الآية التي تتلوها، ومن هنا فإن الجانب الدلالي هنا كان أضعف من الجانب الصوتي في الاختيار فاصلة، ومع ذلك فإنّ هذا لا يعني أنّه غير مُراعى البتة فقد ابتدأ تعالى الآية بقوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾، وهذه الصيغة من القسم دلت على أنّ التأكيد والمبالغة حاصلة بالقسم برَبِّ المشارق والمغارب، الجهات التي ينحصر فيها العالم أجمع، وبـ (إنّ) ولام الابتداء اللتين تفيدان التوكيد، وبالتعظيم الحاصل بصيغة الجمع (قادرون)، وباجتماع هذه التوكيدات والمبالغات حصل المطلوب وهو القدرة على إهلاك الكافرين، ولما كان كذلك جاء التعبير القرآني بصيغة اسم الفاعل التي تدل على الحدوث من غير كثرة ولا مبالغة؛ لأنّ المبالغة حاصلة بالتوكيدات وبصيغة الجمع، وترك صيغة المبالغة التي تدل على التكرار في الوقوع مرة بعد مرة اكتفاءً بما ذُكر من توكيدات.

وأما الموضع الوحيد الذي ورد بالتعريف (القادرون) فقد جاء في سورة المرسلات قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[٦٣]، وقد جاءت تعقيبًا لقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾، وهو ما يُراد به أحد أمرين: إمّا أن يكون القدر المعلوم يوم الحساب أو أن يكون أيام الحمل في بطن الأم[٦٤]؛ لأن هذه الآية متعلقة بالآية التي قبلها، والتي كانت تتحدث عن كون الله تعالى يُودع ماء الرجل في الرحم وهو القرار المكين، وعلّق بها الجار والمجرور إلى قدر معلوم، ثم تلتها الآية الأخيرة بالفاء التي تفيد الترتيب وبهذا يصبح معنى فقدرنا فخلقنا أو فأكملنا خلقة الإنسان، وعقبّ بنعم على سبيل المدح لكي يبالغ في التقدير والتوقيت والضبط حتى يوم الميلاد؛ ولهذا يصبح معنى الخلق حاضرًا هنا أيضًا فهو تعالى يريد الحديث عن مُعجزة الخلق وكيفيتها ابتداءً من أول يوم حتى الوفاة بل حتى بعد الوفاة بالخلق من جديد والبعث والحساب.

ثالثًا: صيغة اسمه تعالى (مقتدر):

لم يتوقف باب القدرة على صيغتي (قادر وقدير) بل تعدتها إلى صيغة (المقتدر) التي وردت بقوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾[٦٥]، وقد سبق أن أشرنا إلى أن صيغة مقتدر مشتقة من الفعل (اقتدر)، وبما أنّ في هذا الجذر زيادة في مبناه على جذر (قدر) فإن هذا الجذر يدل على زيادة في المعنى؛ ولهذا فإن اشتقاق المقتدر سيكون بزيادة تقابله في المعنى على اشتقاق (قادر أو قدير) ويقال إن (مقتدر) أبلغ من (قادر وقدير) أي أشدّ منه توكيدًا[٦٦].

ويتضح لنا أنّ الاسم (مقتدر) ورد فاصلة بعد تبيان قضية أو شكل من أشكال الخلق والمتمثل بإنزال الماء ونمو النبات ونهايته، أو تصوير عظمة الانتقام وبسطة القدرة بالتعبير بهذه الصيغة؛ ولهذا فهو لا يختلف عن الأغلبية من أشكال ورود هذا الاسم الجليل التي مرّت معنا.

كما وردَ الاسم بعد عبارة (على كل شيء)، وهي صيغة تُشبه الصيغ السابقة التي ورَدت مع اسمه تعالى (القدير)، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ ولكن المُميز هنا ورود العبارة مسبوقة بـ (كان) الفعل الماضي الناقص التي تدل على زمن الماضي دون حدث أو معنى، فيكون معنى الآية هنا إن الله على كل شيء مقتدر، ولا يختلف هذا التقدير عن تقدير من يقول إن معناها استقر أو إنه مقتدر منذ الأزل فهي في جميع الأحوال والتقديرات تدلّ على اتصال الزمن بلا انقطاع[٦٧]، ولم يرد الفعل الماضي الناقص الدال على الاستمرار بلا انقطاع مع صيغة اسم الفاعل وورد فقط مع صيغة المبالغة في موضعين بتركيب ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرًا ٢٧ ﴾[٦٨]، وما دام المقتدر دالًا على زيادة في معنى القدرة فضلًا عن المعاني التي أثبتناها للفعل قدر، فإن موضع الفاصلة يريد الإخبار هنا عن قدرة أزلية مستمرة غير محدّدة بزمن، ومحيطة لكل الزمان بلا بداية ولا نهاية؛ ولهذا تقابلت السعتان ها هنا سعة في الزمان، وسعة في القدرة لا تحدّها حدود، قال ابن عاشور: ((وَجُمْلَةُ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾... مَوْقِعُهَا التَّذْكِيرُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِ الْأَشْيَاءِ وَأَضْدَادِهَا، وَجَعْلُ أَوَائِلِهَا مُفْضِيَةً إِلَى أَوَاخِرِهَا، وَتَرْتِيبُهُ أَسْبَابَ الْفَنَاءِ عَلَى أَسْبَابِ الْبَقَاءِ، وَذَلِكَ اقْتِدَارٌ عَجِيبٌ، وَقَدْ أُفِيدَ ذَلِكَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ بِالْعُمُومِ الَّذِي فِي قَوْلِهِ: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ وَهُوَ بِذَلِكَ الْعُمُومِ أَشْبَهَ التَّذْيِيلَ وَالْمُقْتَدِرُ: الْقوي الْقُدْرَة))[٦٩].

كما وردت هذه الصيغة بالجمع فقال تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٤٠ فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ٤١ أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي وَعَدۡنَٰهُمۡ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ ٤٢ ﴾[٧٠]، ولو قال قائل إن الفاصلة هنا يمكن أن تكون (قادرون) لكان صحيحًا؛ ولهذا فإن اختيار (مقتدرون) وتفضيلها على (قادرون) متأت لدواع دلالية وصوتية، وتكمن الدواعي الدلالية في المبالغة في القدرة فمع العناد والمكابرة التي اتخذها المشركون عنوانًا لهم تطلبّ الموقف تهديدًا بالغًا بالانتقام حالًا واستقبالًا، قال ابن عاشور: إن اسْمَ الْفَاعِلِ مُسْتَعْمَلٌ فِي زَمَانِ الْحَالِ وَهُوَ حَقِيقَتُهُ مع جواز أن يخرج إلى الاستقبال،

وقد قُدِّم في الآية الْمَجْرُور (عليهم) عَلَى مُتَعَلِّقه لِلِاهْتِمَامِ بِهِ فِي التَّمَكُّنِ بِالِانْتِقَامِ من المشركين وَالِاقْتِدَارِ عَلَيْهِمْ[٧١]، كما أن استعمال صيغة التفخيم بالضمير (نا) ناسبَ مقابلة الجمع الذي جمعه المشركون لقتال المسلمين والظاهرة في لفظة (عليهم) فإذا كانوا جَمعًا غفيرًا فإنّ الله واحدٌ قاهرٌ يعدلُ الجموع ويفوقها أضعافًا؛ ولكي يزيد تعالى من التأكيد على قدرته التي لا تغادر شيئًا ولا يعجزها شيء استعمل التوكيد بـ (إنّ).

أما الدواعي الصوتية فتمكن في ورود (مقتدرون) على نسق (منتقمون) في الفاصلة السابقة، فكلاهما اسم فاعل من الخماسي (انتقم، واقتدر).

والاسم الوحيد الذي ورد في باب القدرة هو اسمه تعالى (الملك) فقد ورد قبل اسمه تعالى (القدير) كثيرًا[٧٢]، ولكنه في جميع المواضع كان بينه وبين اسمه تعالى (القدير) فاصل بعبارة (على كل شيء) بأشكالها التي تحدثنا عنها، وأمّا هنا فقد ورد قبل اسمه تعالى (المقتدر) مباشرة، وذلك في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾[٧٣]، وقد قال الماوردي (ت٤٥٠هـ) عن اسمه تعالى (المليك) إنه يعني مستحق الملك واسمه تعالى (الملك) القائم بالملك، وأما (المقتدر) فقد وصف تعالى نفسه بالاقتدار لوجهين: أحدهما: لتعظيم شأن من عنده من المتقين؛ لأنهم عند المقتدر أعظم قدرًا، والثاني: ليعلموا أنه قادر على حفظ ما أنعمَ به عليهم ودوامه لهم[٧٤].

ومن الواضح أن (المليك) صيغة مبالغة في المُلك، فمُلكه لا يعزب عنه شيء في المكان، ولا يفوته شيء في زمان من الأزمان، وقد سبق الملك الاقتدار؛ لأن الاقتدار ناتج عن الملك فمن كان ملكًا يتوافر لديه لا محالة اقتدار واسع، وقد اختتمت هذه الآية سورة القمر التي تناولت المقابلة بين الكافرين والمؤمنين؛ ليكون المليك المقتدر فاصلة مناسبة للآية والسورة في الآن نفسه، حضًّا وترغيبًا في الحصول على هذا المقعد الذي لا يُدانيه رتبة ولا مقعد آخر، ويضيف الآلوسي (ت١٢٧٠هـ): ((والعندية للقرب الرتبي، وذكر بعضهم أنه سبحانه أبهم العندية والقرب ونكرّ (مليكًا ومقتدرا) للإشارة إلى أن ملكه تعالى وقدرته عز وجل لا

تدري الأفهام كنههما))[٧٥]، ويمكن القول إن النكرة والإبهام تفتح المجال للعقل بأن يتصور كل الأشكال الممكنة، ومع ذلك يبقى ما نقله صلى الله عليه وسلم عن ربّه: ((قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنَ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنَ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ))[٧٦] مُعجزًا للعقول، فعقولنا تتخيل وتفكرّ بحسب إدراكاتها القاصرة، وما عند الله أوسع وأعظم وأفضل بكثير؛ ولهذا استعمل تعالى الإبهام والتنكير ليشير إلى قصور إدراكنا وسعة ما عنده جلّ وعلا.

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الانبيـــاء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ. أما بعد:

بعد أن انتهت جولتنا مع باب القدرة الإلهية في مناسبة فواصل آي القرآن الكريم المتعلق بالقدرة الإلهية لا بد لنا من الوقوف مع أهم النتـــائج والتوصـــيات التي توصل إليها البحث في رحلته السريعة هذه، فنقول:

إن القرآن الكريم اعتنى ببناء الفاصلة القرآنية اعتناءً بالغًا عـــن طريـــق مبدأي التناسب والتعقيب فقد وردت الفواصل القرآنية مناســـبة للآيـــة القرآنيـــة والآيات التي تسبقها من ناحيتي الصوت والدلالة، ووردت تعقيبًا للآية وختامًـــا لها.

وفي باب القدرة الإلهية وجدنا أن هذا الباب لا ينفتح على أسماء حســـنى كثيرة فقد ورد معه اسمه تعالى (المليك) فقط في موضع واحد؛ ولهذا بقـــي هـــذا الباب منغلقًا على نفسه وغير مرتبط بباقي الأسماء الحسنى فلم يرد فيه أيّ اســـم آخر على غرار باقي الأبواب كالحِكمة والنُصرة والرحمة وغيرها.

وقد وجدنا أن اسمه تعالى (القدير والقادر) مشتقان من الفعل (قَدَرَ)، وأن اسمه تعالى (المقتدر) مشتق من الفعل (اقتدر)؛ ولهذا كان (المقتدر) أكثر مبالغـــة من الاسمين الآخرين؛ وذلك على قاعدة الزيادة في المبنى زيادة في المعنى.

ورد اسمه تعالى (القدير) بالكثرة الكاثرة مقابلة بباقي التصريفات في باب القدرة، تلاه اسمه تعالى (القادر) ثم اسمه تعالى (المقتدر)، وكان اســـمه تعـــالى (القدير) مسبوقًا غالبًا بالتوكيد والإحاطة بتركيب (على كل شيء قدير) ومســـبوقًا أحيانًا بالحديث عن قضية الخلق والإحياء والإماتة فضلًا عن موضوعات أخـــرى كالمغفرة والرحمة والتوبة، ووردت ثلاثة مواضع منه بأن المفتوحـــة مســـبوقة بالعلم على سبيل التعجب والاستنكار أو التقرير.

ورد اسمه تعالى (القادر) بعدة صيغ منها صيغة الجمع والمفرد والتعريف والتنكير، وقد جاء مناسبًا لمواضع لا تحتاج إلى مبالغة في تصوير معنى القـــدرة بل تكتفي بإثباتها؛ وذلك على وفق السياق الذي وردت فيه.

وأما صيغة (مقتدر) التي تأتي للمبالغة فقد وردت في مواضع الخلق أيضًا، ولكنها وردت للتوكيد والمبالغة في تصوير قدرة الله تعالى، على الرغم من أن عدد مرّات ورودها قليل جدًا؛ ولعل ذلك مرتبط بتناسب الفواصل القرآنية.

إن هذه المحاولة تقترح أن تتم دراسة التعقيب والمناسبة في فواصل الآيات القرآنية كلها أولًا من خلال الأسماء الحسنى، وثانيًا من خلال باقي الفواصل القرآنية، وفي ذلك ما فيه من خدمة لكتابه العزيز، وتحليلًا لما أراد تعالى تبليغنا إياه من خلالها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١) الرسالة للإمام الشافعي: ٥٢.
(٢) سورة المجادلة: ٧.
(٣) الرد على الجهمية والزنادقة: ٥.
(٤) المصدر نفسه: ١٣٨.
(٥) ينظر على سبيل المثال: آراء الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، وابن الأثير في كتابه المثل السائر.
(٦) سورة طه: ٧٠.
(٧) البرهان في علوم القرآن: ٥٤/١.
(٨) المصدر نفسه: ٥٤/١.
(٩) ينظر سر الفصاحة: ١٦٩.
(١٠) سورة الأنعام: ١٠٣.
(١١) تحرير التحبير: ٣٦٣، وقد أشار إليها النويري في نهاية الإرب: ١٥٨/٧.
(١٢) سورة هود: ٨٧.
(١٣) تحرير التحبير: ٢٢٤-٢٣١.
(١٤) سورة المائدة: ١١٨.
(١٥) تحرير التحبير: ٥٢٩.
(١٦) ينظر خزانة الأدب: ١٧٦/١.
(١٧) تنظر مادة (قدر) في: لسان العرب: ٧٤/٥-٨٠، وتاج العروس: ٣٧٠/١٣-٣٨٣.
(١٨) سورة القمر: ٤٢.
(١٩) المثل السائر: ١٩٧/٢.
(٢٠) الأسماء والصفات: ٨٠/١، وينظر: شأن الدعاء: ٨٦/١.
(٢١) الأسماء والصفات: ٣١٤/١.
(٢٢) سورة البقرة: الآيات ٢٠، ١٠٦، ١٠٩، ١٤٨، ٢٥٩، ٢٨٤، وسورة آل عمران: الآيات ٢٦، ٢٩، ١٦٥، ١٨٩، وسورة المائدة: الآيات ١٧، ١٩، ٤٠، ١٢٠، وسورة الأنعام: الآية١٧، وسورة الأنفال: الآية٤١، وسورة التوبة: الآية٣٩، وسورة هود: الآية٤، وسورة النحل: الآية٧٧، وسورة الحج: الآية٦، وسورة النور: الآية٤٥، وسورة العنكبوت: الآية٢٠، وسورة الروم: الآية٥٠، وسورة فاطر: الآية١، وسورة فصلت: الآية٣٩، وسورة الشورى: الآيات٩، ٢٩، وسورة الأحقاف: الآية٣٣، وسورة الحديد: الآية٢، وسورة الحشر: الآية٦، وسورة التغابن: الآية١، وسورة التحريم: الآية٨، وسورة الملك: الآية١.
(٢٣) سورة النساء: الآية١٣٣، وسورة الفرقان: الآية٥٤، وسورة الأحزاب: الآية٢٧، وسورة الفتح: الآية٢١.
(٢٤) سورة الطارق: ٨.
(٢٥) سورة المؤمنون: الآيتان ١٨، ٩٥، وسورة المعارج: الآية٤٠، وسورة المرسلات: الآية٢٣.
(٢٦) سورة المرسلات: ٢٣.
(٢٧) سورة الكهف: ٤٥.
(٢٨) سورة الزخرف: ٤٢.

(٢٩) سورة الروم: ٥٤.
(٣٠) سورة النحل: ٧٠، وسورة الشورى: ٥٠.
(٣١) سورة فاطر: ٤٤.
(٣٢) سورة النساء: ١٤٩.
(٣٣) سورة الممتحنة: ٧.
(٣٤) سورة القمر: ٤٢.
(٣٥) سورة القمر: ٥٥.
(٣٦) سورة البقرة: الآيات٢٠، ١٠٦، ١٠٩، ١٤٨، ٢٥٩، وسورة آل عمران: الآية١٦٥، وسورة النحل: الآية٧٧، وسورة النور: الآية٤٥، وسورة العنكبوت: الآية٢٠، وسورة فاطر: الآية١، وسورة الطلاق: الآية١٢.
(٣٧) سورة البقرة: الآية٢٨٤، وسورة آل عمران: الآيتان٢٩، ١٨٩، وسورة المائدة: الآيات١٧، ١٩، ٤٠، وسورة الأنفال: الآية٤١، وسورة التوبة: الآية٣٩، وسورة الحشر: الآية٦.
(٣٨) سورة المائدة: الآية١٢٠، وسورة الأنعام: الآية١٧، وسورة هود: الآية٤، وسورة الروم: الآية٥٠، وسورة الشورى: الآية٩، وسورة الحديد: الآية٢، وسورة التغابن: الآية١، وسورة الملك: الآية١.
(٣٩) سورة آل عمران: الآية٢٦، وسورة التحريم: الآية٨.
(٤٠) سورة الحج: الآية٦، وسورة فصلت: الآية٣٩، وسورة الأحقاف: الآية٣٣.
(٤١) سورة الشورى: ٢٩.
(٤٢) سورة البقرة: ١٠٦.
(٤٣) سورة البقرة: ٢٥٩.
(٤٤) سورة الطلاق: ١٢.
(٤٥) تفسير مجاهد: ٢١٠-٢١١.
(٤٦) سورة النحل: ١٠.
(٤٧) تفسير البغوي: ١٥٣/١، وينظر الكشاف: ٢٠١/١.
(٤٨) تفسير القرطبي: ٦١/٢.
(٤٩) مفاتيح الغيب: ٦٣٩/٣.
(٥٠) التحرير والتنوير: ٦٥٤/١.
(٥١) سورة البقرة: ١٠٥.
(٥٢) سورة البقرة: الآيات ١٠٧-١٠٩.
(٥٣) سورة النحل: ١٠١.
(٥٤) سورة طه: ٢٢.
(٥٥) سورة الأنبياء: ٩١.
(٥٦) سورة الحج: الآيتان ٥-٦.
(٥٧) سورة النحل: ٧٧.
(٥٨) سورة النور: ٤٥.
(٥٩) سورة الطارق: ٨.
(٦٠) سورة المؤمنون: الآيات ١٢-١٨.
(٦١) سورة المؤمنون: ٨١-٩٥.
(٦٢) سورة المعارج: الآيات ٣٦-٤١.

(٦٣) سورة المرسلات: الآيات ٢٠–٢٣.
(٦٤) ينظر: تفسير القرطبي: ١٦٠/١٩، وتفسير الآلوسي: ١٩٣/١٥.
(٦٥) سورة الكهف: ٤٥.
(٦٦) ينظر النهاية في غريب الحديث: ٢٢/٤، وتفسير القرطبي: ٢٢٤/١، ١٤٥/١٧، والموسوعة القرآنية: ١٥٠/٣.
(٦٧) ينظر معاني القرآن للزجاج: ٢٩١/٣.
(٦٨) سورة الأحزاب: الآية٢٧، وسورة الفتح: الآية٢١.
(٦٩) التحرير والتنوير: ٣٣٢/١٥.
(٧٠) سورة الزخرف: الآيات ٤٠–٤٢.
(٧١) ينظر التحرير والتحبير: ٢١٨/٢٥.
(٧٢) سورة آل عمران: الآية١٨٩، وسورة المائدة: الآيات١٧، ٤٠، ١٢٠، وسورة الفرقان: الآية٢، وسورة الحديد: الآية٢.
(٧٣) سورة القمر: ٥٤–٥٥.
(٧٤) ينظر تفسير الماوردي: ٤٢١/٥.
(٧٥) تفسير الآلوسي: ٩٥/١٤.
(٧٦) صحيح البخاري: ١٤٣/٤، ١٤٥/٦، ١٧٦/٩، وصحيح مسلم: ٢١٧٤/٤، ٢١٧٥.

المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، د.ط، د.ت.
٣. الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة، ط١، ١٩٩٣.
٤. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط١، ١٩٥٧.
٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٦. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن الكريم، عبد العظيم بن الواحد ابن أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤هـ)، تحقيق: حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د.ط، د.ت.
٧. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.
٨. تفسير الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٩. تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠ ه.
١٠. تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤.
١١. تفسير الماوردي النكت والعيون، أبو الحسين علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
١٢. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي القرشي المخزومي (ت١٠٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٩٨٩.
١٣. خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م.
١٤. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢.
١٥. الرد على الجهمية والزنادقة، أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط١، د.ت.
١٦. الرسالة للإمام الشافعي أبوعبدالله محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط١، ١٩٤٠.
١٧. سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٢.

١٨. شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨ه)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق، ط٣، ١٩٩٢.
١٩. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبوعبد الله (ت٢٥٦هـ)، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٠. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢١. الكشاف عن حقائق غوامض التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ ه.
٢٢. لسان العرب، محمد بن مكرم أبو الفضل ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ ه.
٢٣. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت.
٢٤. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبوإسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨ م
٢٥. مفاتيح الغيب التفسير الكبير، أبو عبد محمد فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ه.
٢٦. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت ١٤١٤هـ)، نشر مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.
٢٧. نهاية الارب في فنون الأدب، أحمد بن عبدالوهاب النويري (ت٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
٢٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير

(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.